

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مختلفة - سوريا - الدرس : 39 - النبك - الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

28-08-2003

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين يقول تعالى:

﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

[سورة فصلت: الآية 53]

موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أصبح مسلمة جلية واضحة ولكن الواقفين فيه لكن الباحثين فيه بين الإفراط والتفريط فهؤلاء ينفون عن القرآن الكريم أية علاقة للكشوفات الاختراعات الحديثة وهؤلاء ينسبون إلى القرآن الكريم ما هب ودب مما ثبت ومما لم يثبت مما كانت عليه دلالة واضحة ومما ليس عليه دلالة واضحة وحتى نقف على المحجة الواضحة وعلى الطريق المستقيم نرحب بفارس هذا الميدان فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي فضيلة الدكتور راتب التقينا فيه ولكني سأعيد التعريف به سريعاً من مواليد دمشق 1938 ليسانس بأداب اللغة العربية دبلوم مدرس تربيوي ماجستير بالأداب دكتوراه بالتربية إجازة في الحديث الشريف أستاذ محاضر في كلية التربية بجامعة دمشق لأكثر من ثلاثين عاماً درس التفسير والفقه والحديث والفرائض والسيرة مؤلف له عدة كتب ومؤلفات، مثلاً سوريا في عدة مؤتمرات عالمية له دروس وخطب وندوات وحواريات إذاعية وتلفزيونية فمع الكلمة العذبة مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْاَمِیْنِ
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أيها الإخوة:

أشكر القائمين على هذا المركز، أشكر لهم هذه الدعوة الكريمة وأسأل الله جل جلاله أن أكون عند حسن ظنكم بي وأن يوفقني للهدف الذي توخاه القائمون على هذا المركز من هذه المحاضرة.

أيها الإخوة:

الإنسان بادئ ذي بدء هو المخلوق الأول رتبةً والمخلوق المكلف قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾

[سورة الأحزاب: الآية 72]

والإنسان هو المخلوق المكرم قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70)﴾

[سورة الإسراء: الآية 70]

مخلوق أول رتبةً ومخلوق مكلف ثانياً ومخلوق مكرم ثالثاً.
أيها الإخوة:

الله عز وجل كلف هذا المخلوق الأول حمل الأمانة والأمانة نفسه التي بين جنبيه فقد أفلح:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾

[سورة الشمس: الآية 9-10]

كلفه حمل الأمانة وأعطاه مقوماتها أولى مقومات حمل الأمانة هذا الشيء الثابت هذا الكون بسماواته وأرضه وكل شيء فيه ينطق بوجود الله ووحدانيته وكماله لو أن الفكر البشري جال في هذا الكون جولات وجولات لعاد بحكم قطعي أنه لا بد لهذا الكون من خالق لا بد له من مربى لا بد له من مسير بالتاكيد أيها الإخوة:

نحن لا يمكن أن نصدق أن انفجاراً وقع في مستودع للحديد فكان طائرة بوينك 777 هذا شيء مستحيل لا نصدق أن انفجار حصل في مطبعة فكان قاموس المنجد، أن يكون هذا الكون صدفةً هذا من سبع المستحيلات لأن سحب عشر أوراق مرقمة من واحد إلى عشرة احتمال أن تأتي الأوراق متتابعةً واحد على عشرة آلاف مليون حالة فمبدأ الصدفة ينتفي كلياً إن ذرةً واحدة من حمض أميني لا يمكن لذرات الكون كلها أن تصنع ذرة حمض أميني صدفة.

أيها الإخوة:

نحن أمام كون عظيم وأن العقل البشري إذا جال جولات وجولات في هذا الكون يعود بهذه الحقيقة لا بد لخالق حكيم عليم قدير لا بد من مسير لا بد من منظم لا بد من مبدع لكن من هو هذا الخالق من هو هذا المبدع من هو هذا القوي من هو هذا العليم؟ يأتي الوحي ليقول لنا إنه الله قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

[سورة الطلاق: الآية 12]

أيها الإخوة الكرام:

تماماً كما لو أن واحداً منا دخل إلى جامعة تأمل في هذا البناء قاعات تدريس راقية جداً مخابر حدائق بيوت للطلبة بيوت للمدرسين مطابخ يعني كل حاجات الطلب في هذا البناء ماذا يستتبط؟ أن وراء هذا

المشروع أدمغة عقول وعلماء لكن مهما كان ذكياً هل يستطيع أن يستنبط في هذا البناء من هو رئيس الجامعة؟ لا، من هم عمداء الكليات؟ لا، ما النظام الداخلي الذي يحكم هذه الجامعة؟ إذاً لابد من كتاب فيه تعريف بالجامعة وعميدها وعمداء كلياتها وأساتذتها ونظامها الداخلي العقل مع النقل يتكاملان، العقل يقول لك لابد من خالق النقل يقول لك الخالق هو الله، يأتي النقل ليبين الحقائق التي يعجز العقل عن إدراكها الماضي السحيق المستقبل البعيد أسماء الله الحسنى صفاته الفضلى.

من هذه المقدمة أريد أن أصل إلى كمال الخلق يدل على كمال التصرف أنت كأب مستحيل وألف ألف مستحيل أن ترى ابنك يقترب من مدفأة مشتعلة وأنت تبقى ساكناً صامتاً مستحيل الحد الأدنى في قلب أب ينطوي على رحمة بابنه أن يحذره أن يبعده بيده عن المدفأة، فهذا الكون الذي يبنى عن كمال الخالق عن رحمته عن حكمته عن لطفه عن علمه عن قدرته هذه كلها صفات كاملة كمال مطلق كمال الخلق يدل على كمال التصرف إذاً لابد لخالق هذا الكون أن يرسل لعباده كتاباً منهجاً فكان القرآن الكريم. أيها الإخوة:

الديانات الوضعية أتباعها بمئات الملايين السبب أن في هذه الديانات ولاءً وطقوساً ليس غير، الولاء سهل جداً والطقوس سهلة جداً لكن منهج الله فيه عبادات وفيه منهج تفصيلي افعل ولا تفعل، بدأنا أن هذا الكون هو الثابت الأول لك من أراد الإيمان بالله كل ما في الكون ينطق بوجود الله ووحدانيته وكماله، كمال الخلق يدل على كمال التصرف إذاً لا يمكن ولا يقبل ولا يعقل بل من المسلم به يدع ربنا عباده من دون رسل ومن دون رسالات الآن مادام كمال الخلق يدل على كمال التصرف لابد من أن الله سبحانه وتعالى يرسل رسالات عن طريق بشر ولولا أن النبي عليه الصلاة والسلام بشر تجري عليه كل خصائص البشر لما كان سيد البشر لولا أن الأنبياء والرسل بشر تجري عليهم كل خصائص البشر لما كانوا قمم البشر قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

[سورة الأنبياء: الآية 108]

لولا أنه بشر وتجري عليه كل خصائص البشر وانتصر على بشريته إذاً كانوا قذرةً وكانوا قمماً وكانوا هداة مهديين، لكن الفرق بين رجل الدين المنتمي إلى دين أرضي وضعي من اختراع البشر هذا الدين ليس فيه منهج فيه طقوس حركات وسكنات وتمتمات لا معنى لها وفي ولاء فالقضية سهلة جداً لا تكلف شيئاً بينما منهج الله عز وجل فيه فعل أمر ولا تفعل فيه أمر ونهي.

بالمناسبة الله عز وجل حينما أودع في الإنسان هذه الشهوات أخوانا الكرام الشهوات حيادية ليست خيرةً وليست شريرةً خيريتها وضررها يتأتى من طريقة ممارستها فالشهوة حيادية يعني ركب في الإنسان حب النساء هذه الشهوة التي أودعها الله فينا جعل لها قناةً نظيفةً تجري خلالها قال تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾

[سورة القصص: الآية 50]

المعنى المخالف عند علماء الأصول أن الإنسان لو اتبع هواه وفق هدى الله لا شيء عليه إذا الشهوات يمكن أن نتحرك من خلالها بأنتع حركة لكن منهج الله أعطانا زاوية محددة اشتهيت المرأة فعليك بالزواج اشتهيت المال فعليك بالكسب المشروع اشتهيت العلو بالأرض عليك بطاعة الله ما من شهوة أودعها الله بالإنسان إلا وجعل لها قناةً نظيفةً تسري خلالها فحينما يأتي هذا النبي أو هذا الرسول ومعه منهج هذا المنهج يحد من حركة الإنسان الحركة العشوائية المئة والثمانين درجة في ممارسة الشهوة سوف تصبح ثمانين درجة في كسب المال في العلاقة بالنساء في العلاقة بالعلو في الأرض إذا هذا المنهج ليس كإطلاق الإنسان لشهواته العنان مادام هناك تحديد وتقنين ومادام هناك زاوية محددة لحركة هذه الشهوة فأسهل شيء لهؤلاء الذين تفلتوا في حركتهم من أي منهج أن يقولوا لهذا النبي أو لهذا الرسول لست مرسلًا قال تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾

[سورة الرعد: الآية 43]

إذا كيف يشهد الله لهذا الإنسان الذي جعله رسولاً أنه رسوله؟ كيف يشهد ربنا لعباده أن هذا الإنسان هو رسول الله؟ لا بد من شيء نسميه المعجزة هذا منطلق المعجزة، الله عز وجل خلق الكون بكمال مطلق ومن لوازم كماله أن لا يدع عباده من دون منهج يسيرون عليه الآن أنزل منهجاً أرسل رسلاً هناك من يقول هذا ليس رسولاً قال تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾

[سورة الرعد: الآية 43]

كيف يثبت هذا الإنسان الضعيف أنه رسول الله؟ كيف يثبت أنه من عند الله؟ كيف يشهد الله له أنه رسوله؟ من هنا كانت المعجزة.

معجزات الأنبياء السابقين أيها الإخوة الكرام:

معجزات حسية كتألق عود الثقاب يتألق مرة واحدة ثم تنطفئ هذه الشعلة ويبقى هذا العود خراباً يصدق من يصدقه ويكذبه من يكذبه يمكن أن نصف معجزات الأنبياء السابقين بأنها معجزات حسية ذلك أن كل نبي كان لقوم فقط ولكل قوم هاد إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ورسالته لكل الأمم وهو رحمة للعالمين وليس بعد النبي نبي لا نبي بعدي إذا تقتضي رسالة النبي الخاتمة أن تكون معجزته مستمرة إلى نهاية الدوران هذا هو الفرق الجوهرى بين معجزات الأنبياء السابقين وبين معجزة النبي

صلى الله عليه وسلم معجزات الأنبياء السابقين معجزات حسية وقعت وانتهى وقوعها وأصبحت خبراً بينما معجزة النبي صلى الله عليه وسلم معجزة عقلية مستمرة إلى آخر الدوران الآن لو قرأنا الآيات الكونية التي في القرآن الكريم لوجدناها تزيد عن ألف وثلاثمئة آية هي سدس القرآن والذي يلفت النظر أن سيد الخلق وحبيب الحق لم يأت على تفسير هذه الآيات إما باجتهاد من عنده أو توجيه من الله عز وجل لم يفسر آية البيوع فسرت في منتي حديث وكل كلام النبي صلى الله عليه وسلم هو في حقيقته بيان لما في القرآن الكريم فلماذا أحجم النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآيات الكونية ؟

بعضهم يقول لو أنه فسرهما تفسيراً بسيطاً يتلاءم مع معطيات البيئة التي عاش فيها لأنكرنا عليه ولو فسرهما تفسيراً عميقاً لأن الله عز وجل أراه من آياته الكبرى لأنكر عليه من حوله هذه الآيات القرآنية العلمية المتعلقة بالأكوان والإنسان جاءت من دون تفسير ليتاح المجال لكل عصر فيه تقدم علمي أن يكشف عن جانب إعجاز القرآن الكريم.

أيها الإخوة الكرام:

لنأتي ببعض التفاصيل عن هذه المعجزات أكبر وكالة فضاء بالعالم عندها مرصد عملاق في الفضاء الخارجي هذه الوكالة تقدم في موقع معلوماتي كل يوم صورةً لمجرة بألوانها الطبيعية وتفصيلاتها المدهشة قبل عدة سنوات نشرت صورة لنجم اسمه عين القط هي الصورة لا يمكن أن تكون إلا لمن رآها وردةً جورية أوراقها حمراء داكنة محاطة بوريقات خضراء زاهية فيها كأس أزرق بالوسط إذا تأملت هذه الصورة لا يمكن أن تشك للحظة واحدة بأنها ليست وردةً جورية هي في حقيقتها صورة لانفجار حصل في نجم يبعد عن الأرض ثلاثة آلاف سنة ضوئية اسم هذا النجم عين القط حصل فيه انفجار فكانت هذه الصورة الآن اقرأ قوله تعالى:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38)﴾

[سورة الرحمن: الآية 37-38]

لو قرأت كل تفسيرات الأرض لا تجد تفسيراً يشفي غليلك كهذه الصورة هذا معنى قول الإمام علي كرم الله وجهه في القرآن آيات لما تفسر بعد اكتشاف الآن معنى هذه الآية.

آية ثانية:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)﴾

[سورة السجدة: الآية 5]

نقف عند قوله تعالى:

﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)﴾

[سورة السجدة: الآية 5]

هذه الآية أيها الإخوة الكرام:

حيرت علماء التفسير شرحت في مؤتمر للإعجاز العلمي الخامس الذي عقد في موسكو وأنا حضرت مؤتمر الإعجاز العلمي السادس الذي عقد في بيروت وهناك مؤتمر للإعجاز العلمي وهناك مؤتمر للإعجاز العلمي السابع سيعقد في دبي هذه الآية الدقيقة في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون تنطوي هذه الآية على أحدث نظرية في الفيزياء إنها النظرية النسبية كيف توصل العلماء إلى كشف هذه الحقيقة قالوا:

الله عز وجل يخاطب أقواماً يعدون السنة القمرية.

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)﴾

[سورة السجدة: الآية 5]

قال القمر يدور حول الأرض دورة كل سنة لو أخذنا مركز الأرض ومركز القمر وصلنا بينهما بخط هذا الخط هو نصف قطر الدائرة التي هي مسار القمر حول الأرض بحساب بسيط بين الأرض والقمر 360000 كم يضاف إلى هذا الرقم نصف قطر الأرض ونصف قطر القمر يعني أخذنا خط من مركز الأرض إلى مركز القمر هذا الخط يساوي نصف قطر الدائرة التي هي مسار القمر حول الأرض لو ضربنا هذا الرقم باثنين لكان القطر لو ضربناه 3.14 البّي لكان محيط الدائرة يعني بحساب يستطيعه طالب في المرحلة الثانوية أو الإعدادية أن يحسب كم يقطع القمر في رحلته حول الأرض في شهر؟ المسافة بين القمر والأرض زائد نصف قطر الأرض زائد نصف قطر القمر ضرب اثنين ضرب 3.14.

لو ضربنا هذا الرقم باثني عشر كم كيلو متر يقطع القمر في رحلته حول الأرض في سنة لو ضربنا هذا الرقم بألف كم كيلو متر يقطع القمر في رحلته حول الأرض بألف عام معنا رقم كبير هذا الرقم الكبير لو قسمناه على ثوان اليوم ماذا ينتج؟ تنتج سرعة الضوء الدقيقة 299752 كم/ثانية، من تقسيم ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام على ثوان اليوم أي أن المسافة التي يقطعها القمر في رحلته حول الأرض بألف عام يقطعها الضوء في يوم واحد.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾

[سورة الحج: الآية 47]

النظرية النسبية التي جاء بها أنشتاين والتي تؤكد أن السرعة المطلقة في الأرض وفي الكون هي سرعة الضوء وأن كل شيء سار مع الضوء أصبح ضوءاً أصبح حجمه لا نهائي وكتلته صفراً هذه النظرية

النسبية لو أني سرت مع الضوء لتوقف الزمن لو سبقت الضوء تراجع الزمن لو قصرت عن الضوء تراخي الزمن يعني نظرياً بإمكاننا أن نرى موقعة بدر أن نراها رأي العين بشرط أن نركب مركبة تسبق سرعة الضوء إذا سبقنا سرعة الضوء يتراجع الزمن فإذا قصرنا عن الضوء يتراخي الزمن فإذا سرنا مع الضوء يتوقف الزمن هذه المحاضرة يصدر منها إشعاعات نحو الفضاء الخارجي لو قدر لوحد افتراضاً أن يركب مركبة يمشي بها مع هذه الإشعاعات ليرى هذه المحاضرة إلى أبد الأبدية هذه النظرية التي جاء بها أنشتاين والذي ملأ العالم الغربي ضجيجاً بها منطوية في آية قرآنية:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾

[سورة الحج: الآية 47]

أيها الإخوة الكرام:

بين الأرض والشمس 156000000 كم يقطعها الضوء في ثمانية دقائق يعني الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاث مئة ألف مرة أي أن جوف الشمس يتسع لمليون وثلاثمئة ألف أرض وبين الأرض والشمس 156000000 كم وفي برج العقرب نجم صغير أحمر اللون متألق اسمه قلب العقرب يتسع للشمس والقمر مع المسافة بينهما قال تعالى:

﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس: الآية 101]

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106)﴾

[سورة يوسف: الآية 106]

أيها الإخوة الكرام:

الأرض تدور حول الشمس في مسار إهليلجي معنى إهليلجي أي بيضوي والشكل البيضوي له قطر أصغر وقطر أكبر معروف كالبيضة الأرض في رحلتها حول الشمس والتي تستغرق ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً وربع بسرعة ثلاثين كيلو متر بالثانية نحن الآن بدأنا الساعة السادسة وأربع دقائق الآن الساعة السادسة وأربعة وثلاثين دقيقة فكم كيلو متر قطعت الأرض؟ بالثانية ثلاثين بالدقيقة ألف وثلاثمئة كيلو متر ثلاثين دقيقة ألف وثمانمئة ضرب ثلاثين أربعة وخمسين ألف كيلو متر من أول المحاضرة إلى الآن فالأرض في رحلتها حول الشمس إذا وصلت إلى القطر الأصغر ما الذي يحصل؟ في تجاذب بين النجوم والجاذبية متأثرة بالكتلة والمسافة فإذا قلت المسافة بين الشمس وبين الأرض هناك احتمال كبير أن تنجذب الأرض إلى الشمس وإذا انجذبت الأرض إلى الشمس تبخرت في ثانية واحدة وانتهت الحياة فماذا ينبغي أن يكون؟ الأرض جماد هل الجماد يعقل الأرض ترفع سرعتها إذا اقتربت من القطر

الأصغر لينشأ من ازدياد السرعة قوة نابذة إضافية تكافئ القوة الجاذبة الإضافية فقبل القطر الأصغر ترتفع سرعة الأرض وارتفاع هذه السرعة يتم بتعبير رياضي بتسارع بسيط لو أن التسارع كان سريعاً لانهدم كل ما على الأرض فإذا وصلت إلى القطر الأكبر هناك الاحتمال التفلت من جاذبية الشمس وإذا تفلتت الأرض من جاذبية الشمس تاهت في الفضاء الخارجي وماتت الحياة من على سطحها لأن البرودة ستكون 270 تحت الصفر بين أن تتبخر في ثانية إذا انجذبت إلى الشمس وبين أن تكون الحرارة 270 تحت الصفر تنتهي الحياة ماذا تفعل الأرض وهي ليست عاقلة؟ إذا اقتربت من القطر الأكبر تبطئ من سرعتها لينشأ من تباطؤ السرعة قوة نابذة أقل تكافئ قوة الجذب الأقل يد من هذه؟

يد الله عز وجل الآن افتراضاً لو أن هذه الأرض تفلتت من جاذبية الشمس ما الذي يعيده إلى الشمس؟ قال تحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذي قطر الحبل خمسة أمتار، وحبل قطره خمسة أمتار بإمكانه أن يقاوم مليوني طن، مليون مليون حبل ضرب مليونين هذا الرقم الدقيق لقوة جذب الشمس إلى الأرض قال المليون مليون حبل فولاذي ينبغي أن تزرع على سطح الأرض المقابل للشمس نحن إذاً أمام غابة بين كل حبلين مسافة حبل واحد تنعدم الصناعة والزراعة التجارة والبناء والمواصلات وتنعدم أشعة الشمس غابة من ماذا قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

[سورة الرعد: الآية 2]

يعني بعمد لا ترونها هي قوة التجاذب، قال المليون مليون حبل فولاذي وقطر الحبل خمسة أمتار وبين كل حبلين خمسة أمتار والحبل عنده مقاومة قوى شد تساوي مليوني طن من أجل أن تحرف الأرض ثلاثة ميليمتر كل ثانية، لتبقى في مدار معلق حول الشمس هذا معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

[سورة فاطر: الآية 41]

معنى الزوال الانحراف لو أنها انحرفت فانجذبت إلى الشمس لتبخرت في ثانية واحدة وانتهت الحياة لو أنها انحرفت وتفلتت من جاذبية الشمس لأصبح البرد مميتاً.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

[سورة فاطر: الآية 41]

الآية الثانية:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

[سورة الرعد: الآية 2]

الله عز وجل يقول كما تفضل الأخ الكريم:

﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

[سورة فصلت: الآية 53]

ماذا في النفس البشرية ؟ قبل أيام أيها الإخوة الكرام:

وقع تحت يدي كتيب فيه حديث عن المشيمة العوام يسمون المشيمة الخلاص كتلة لحمية دائرية الشكل تلقى في الحاوية بعد الولادة في هذه المشيمة من آيات الله الدالية على عظمته ما لا يصدق العقل. في المشيمة دورتا دم الأم والجنين معاً ولكل دورة زمرة يعني مثلاً لو أعطينا إنساناً لتر دم من زمرة أخرى لمات فوراً ينحل دمه، للجنين دورة دم ولهذا الدم زمرة وللأم دورة دم ولهذا الدم زمرة هذين الدورتان الدمويتان للأم وللجنين تلتقيان في المشيمة ولا يختلط دم الأم مع دم الجنين لماذا ؟ لأن بينهما غشاء هذا الغشاء سماه الأطباء الغشاء العاقل ماذا يفعل هذا الغشاء ؟ يفعل أفعالاً يعجز عنها كبار علماء الطب لو أن الجنين ترك لأكبر عالم في الطب لمات بعد ساعة هذا الغشاء ماذا يفعل ؟ هذا الغشاء ينتقي من دم الأم ما يحتاجه الجنين من مواد مرممة وبروتينية مواد سكرية مواد دهنية معادن بوتاس مغنيزيوم صوديوم فيتامينات ينتقي بعناية الأنواع والكميات التي يحتاجها الجنين وهذا الانتقاء يتبدل كل يوم بحسب نمو الجنين لذلك سموه غشاء عاقل الذي يفعله هذا الغشاء يعجز عنه كبار علماء الطب إذاً هذه المشيمة هي جهاز هضم للجنين يأخذ غذاءه كاملاً وهذا الغشاء له مبدأ سمعناه قبل أشهر من بلد عربي هذا البلد أولاً مصلحته قبل كل شيء وهذا الغشاء العاقل يقول الجنين أولاً لو في كمية كلس لا تكفي الجنين وأمه هذه الكمية لا تقتسم بينهما الغشاء العاقل يعطي الجنين حاجته التامة والأم لتفعل ما تريد إذاً هو جهاز هضم بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

الآن الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم الأوكسجين الذي حصلته من تنفسها ويعطي الأوكسجين لدم الجنين كي يحرق المواد الدسمة كي تكون الطاقة إذاً هذه المشيمة جهاز تنفس للجنين فوق ذلك هذا الغشاء العاقل يأخذ مناعة الأم ويطرحها في دم الجنين فكل مناعات الأم المتأتية من لقاحاتها ومن أمراضها ومن تجاربها يأخذها الغشاء ويضعها في دم الجنين كي يكون في حصن من أمراض كثيرة إذاً هذا الغشاء هو جهاز مناعة مكتسب الآن أخذ الجنين من أمه الغذاء والأوكسجين أحرق بالأوكسجين المواد الغذائية شكل نمو وطاقة نواتج هذا الاحتراق ثاني أكسيد الكربون وحمض البول مواد سامة يأتي الغشاء العاقل فيأخذها من دم الجنين ويضعها بدم الأم كي يطرح حمض البول في كلية الأم وي طرح غاز الفحم في رئة الأم والمواد السامة عن طريق كبد الأم إذاً هذا الغشاء العاقل صار كليتين وكبد وتعرق بآن واحد.

صار الغشاء العاقل جهاز هضم جهاز تنفس جهاز مناعة مكتسب كليتين غدد عرقية كبد. هذا الغشاء

العاقل عاقل الأم أصيبت بمرض جرثومي لا يسمح هذا الغشاء بانتقال عوامل المرض إلى دم الجنين فالجنين في حرز حريز والأم تمرض ثم إن هذا الغشاء العاقل يقوم بوظيفة البنكرياس يطرح مواد في دم الجنين تعينه على أن يحرق السكر في الدرجة سبعة وثلاثين قام بدور البنكرياس.

الجنين كائن غريب عن الأم ينبغي أن يلفظ هذا شأن برمجة الإنسان أي كائن غريب لا يقبله الآن غشاء المشيمة يمكن ترسل مواد تعطل حاثات رفض هذا الجنين شيء لا يصدق، وقد حدثني بعض أطباء النسائية قبل أسبوعين قال والله لا تزال أبحاث المشيمة في بدايتها

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

[سورة لقمان: الآية 11]

هذا الذي يلقي في الحاوية بعد الولادة يقوم بأعمال يعجز عنها كبار العلماء فضلاً عن ذلك قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: الآية 26]

ما في مخلوق أهون على الإنسان من بعوضة.

((لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء.))

من يصدق أن في رأس البعوضة مئة عين وفي صدرها ثلاثة قلوب قلب مركزي وقلب لكل جناح وفي كل قلب أذنان وبطينان ودسامان من يصدق أن في فم البعوضة ثمانية وأربعين سنناً من يصدق أن في البعوضة جهازاً لا تملكه الطائرات اسمه جهاز استقبال حراري فالبعوضة لا ترى الأجسام لا بلونها ولا بشكلها ولا بحجمها تراها بحرارتها فقط وحساسية هذا الجهاز واحد على ألف من الدرجة المئوية اسمه جهاز استقبال حراري أو جهاز رادار فإذا كان طفل نائم في غرفة ظلماء لا ترى إلا الطفل تحط على جبينه، ما كل دم يناسبها إذاً معها جهاز تحليل دم قد ينام أخوان على فراش واحد يستيقظ الأول وقد ملأ جبينه بلسعات البعوض والثاني لا شيء فيه إذاً جهاز رادار جهاز تحليل دم لكن لو أن بعوضة حطت على جبين طفل وكان مستيقظ لقتلها إذاً لا بد لها من جهاز تخدير الإنسان حينما يفعل هكذا البعوضة تكون في لجو يكون انتهى فعل التخدير إحساس الإنسان بالألم بلسعة البعوضة بعد انتهاء فعل التخدير هي في الجو تضحك عليه.

جهاز رادار جهاز تحليل جهاز تخدير جهاز تميع لأن خرطوم البعوضة ضيق جداً لا بد من تميع الدم حتى يسري عبر خرطوم البعوضة أما الخرطوم كبير آلاف المرات فإذا فيه ست سكاكين أربع سكاكين لإحداث جرح مربع وسكينان ثلثثمان على شكل أنبوب تمتص به الدم وللبعوضة محاجم إذا وقفت على

سطح أملس ومخالب إذا وقفت على سطح خشن والبعوضة تشم رائحة عرق الإنسان من ستين كيلو متر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: الآية 26]

هذه آيات الله في الأفاق وآيته في النفس البشرية وفي مخلوقاته هذه الآيات التي تدل على عظمة الله هي شهادة الله للناس أن هذا القرآن كلام الله يعني أكبر دليل على أن هذا القرآن كلام الله إعجازه والإعجاز هو معجزة مستمرة إلى نهاية الدوران والحمد لله رب العالمين.

س: لا بد أن نبني عقيدتنا على معطيات علمية بل نعتمد على البحث وما قال الأستاذ المحاضر وفيه استكمال لإيماننا وليس اعتماد كلياً على عقيدتنا.

الدكتور راتب: أنا فهمت القصد تماماً أيها الإخوة الكرام أكبر مطب يقع به بعض المسلمين حينما يربطون آية قرآنية مع قضية علمية لم تثبت بعد فإذا أثبت العلم بطلانها الآية بطلت هذا خطر كبير أن إذا تحدثت عن إعجاز القرآن الكريم أتحدث عن حقيقة مقطوع بها الأرض كرة فيها شك الآن؟ رأيها رأي العين الحقائق العلمية التي ترقى إلى مستوى القطع لا يمكن أن تتبدل هذه الآيات فقط نربطها بهذه الحقائق أما نظريات علمية قضية علمية لم تتأكد بعد من أكبر الأغلط التي وقع بها المسلمون أنهم ربطوا آية قرآنية بقضية علمية فلما سقطت القضية سقطت معها الآية لذلك إذا تحدثنا عن إعجاز القرآن الكريم العلمي فعن آية قطعية الدلالة مع حقيقة مقطوع بها الآن التتابع عفوي وتام بين آية قرآنية قطعية الدلالة وبين حقيقة علمية مقطوع بها كأن تقول الأرض كرة هذه حقيقة منتهية هذا هو مجال الإعجاز وأنا والله اطلعت بالانترنت على عشرات المواقع التي تؤكد لهذا القرآن من خلال الإعجاز العلمي فيأتي عالم متسرع يأخذ قضية علمية يربطها بآية فيأتي هذا الطرف الآخر بكيد ما بعده كيد يثبت بطلان هذه المقولة العلمية فإذا بالآية تتلاشى أمامك أنا معك مئة بالمئة وأشكرك من أعماقي على هذه الملاحظة والله ولقد فاتني أن أذكرها شكراً لك.

س: شكراً للأستاذ المحاضر وتقدمت في حديثك أن الآيات الكونية في القرآن الكريم لم يتعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم بالشرح وأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى جماعةً بالمسجد قال ماذا تفعلون؟ قالوا نفس القرآن فقال لهم اتركوا التفسير للأجيال التي تأتي بعدي ونحن لو أخذنا آية واحدة كمثال نرى أن تفسيرها يختلف بحسب الزمن فمثلاً قوله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

[سورة الأنعام: الآية 125]

فكلمة ضيقاً حرجاً فسرت قبل اكتشاف الطائرات وقبل أن نعرف الصعود إلى السماء وقبل أن نعرف أن ضغط الأوكسجين ينقص كلما ارتفعنا في السماء وبالتالي يصاب الإنسان بضيق وحرج فسرت سابقاً كأنما يصعد في السماء أي كأنما يصعد في الجبال فهذا التفسير معقول في زمانهم أما في زماننا هذا بعد أن رأينا أننا عندما نرتفع بالطائرات نشعر بالحرج لضيق التنفس فتفسيرها قد تغير من زمان إلى زمان وهذا يدل على معجزة من معجزات القرآن.

الدكتور راتب: الطائرة يضخ هواءها ثمانية أضعاف ليكون الضغط فيها مشابهاً لضغط الأرض لو تعطل جهاز ضخ الهواء لاضطر الطيار أن يسقط هبوطاً اضطرارياً فوق البحر و إلا يموت الركاب تأكيد لكلامكم لكن في ملامح لطيف في قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11)﴾

[سورة الطارق: الآية 11]

فهمها العلماء السابقون أنها بخار الماء يصعد إلى السماء فيرجع أمطاراً ثم تطور العلم صار في موجات كهرومغناطيسية تنبعث في الفضاء الخارجي لابد من طبقة تعيدها على الأرض وإلا ليس هناك بث إذاعي إطلاقاً ثم جاء وقت فهمت هذه الآية على إنها نظام ينتظم الكون كله فكل كوكب في الكون لولا أنه يدور حول كوكب آخر في مسار مغلق يعني يعود إلى مكان انطلاقه النسبي لأصبح الكون كتلة واحدة لولا الحركة لانجذب الكون فيما بينه وأصبح كتلة واحدة بهذا الدوران يبقى هناك شمس وقمر ومريخ إذاً قال تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11)﴾

[سورة الطارق: الآية 11]

كل كوكب يدور حول كوكب آخر في مسار مغلق يعود إلى مكان انطلاقه النسبي كما تفضلت هذه الآية فسرت مرة بالبخر والمطر ومرة بالأثير مرة بنظام الجاذبية والحمد لله رب العالمين.

س:.....

الدكتور راتب: عندنا أربعة ضوابط أن يكون معنى الآية قطعي الدلالة نحن عندنا قطعي الدلالة وظني الدلالة يعني لو قلت لك أعطي فلاناً ألفاً وخمسة درهم هذا كلام قطعي الدلالة لا يريد مفسراً ولا مجتهداً ولا اختلاف لو قلت لك أعطي فلاناً ألف درهم ونصفه ترى كم هذه الهاء تعود على الدرهم أم على الألف ؟ هنا في مشكلة يجب أن تكون الآية قطعية الدلالة لا يختلف في تفسيرها اثنان هذا أول ضابط.

الضابط الثاني يجب أن تكون القضية العلمية حقيقةً مقطوعاً بها لا يرقى إليها الشك إطلاقاً الوهم ثلاثين بالمئة الشك خمسين الظن ثمانين غلبة الظن تسعين القطع مئة بالمئة هذا الضابط الثاني.

الضابط الثالث أن يكون التطابق تاماً.

الضابط الرابع أن يكون التطابق عفويّاً من دون تكلف.

تطابق عفوي وتام وحقيقة علمية مقطوع بها والمعنى القطعي للآية هذه ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

في ختام المحاضرة طريقة شكرنا لأستاذنا وتعبيرنا عن إعجابنا بهذه المحاضرة القيمة باسم الحضور نطالبك مطالباً أخوية مطالباً الحب والإعجاب أن تكون هذه فاتحة لمحاضرات أخرى وجزاك الله خيراً.

الدكتور راتب: إن شاء الله.